

نشاط تفسير التراث في المغرب

د. محمد لزهر¹

¹كلية اللغات والفنون والعلوم الانسانية- جامعة ابن زهر - أكادير

m.lazhar@uiz.ac.ma

تاريخ الارسال : 2021/11/19 تاريخ القبول: 2021/12/10

ملخص:

يتناول هذا المقال موضوع "تفسير التراث" أو "التعريف بالتراث" (*Heritage Interpretation*) باعتباره نشاطا تواصليا يدخل في اطار الوساطة الثقافية (*Cultural Mediation*). ومن المعلوم أن هذا النشاط قد أخذ يكتسي أهمية كبيرة ليس في المغرب فحسب ولكن في مجموعة من بلدان العالم. فيما يتعلق بالمغرب، أنشئت في السنوات الأخيرة مجموعة من مراكز التعريف بالتراث، سنقدم من بينها مثالي مركز التعريف بتراث موقع ويلي الأثري ومركز التعريف بتراث الأطلس المتوسط، التابع للمركز الثقافي لآزرو.

ونحاول من خلال هذا المقال تحقيق هدفين رئيسيين:

-الهدف الأول ذو طابع عام ويتمثل في الرغبة في دراسة فكرة "التعريف بالتراث" المستوحاة من التجربة الأمريكية والغربية وكيف انتقلت إلى مؤسسات وفضاءات مغربية تحمل اسم "مركز التعريف بالتراث".
-أما الهدف الثاني فهو ذو طابع خاص يرتبط بالرغبة في تقديم ما يزر به موقع ويلي الأثري ومنطقة الأطلس المتوسط تراثيا وثقافيا وطبيعيا انطلاقا من العرض الذي يضعانه في متناول الجمهور. سيتم التركيز هنا على مكونات هذين الفضاءين المتحفيين المبتكرين؛ التي تتمثل في مجموعة من الشواهد الأثرية والإثنوغرافية والطبيعية.

الكلمات المفتاحية: التفسير، التراث، مركز، متحف، ويلي، الأطلس المتوسط

*المؤلف المرسل: محمد لزهر، الايميل: m.lazhar@uiz.ac.ma

مقدمة:

يتميز التراث الثقافي المغربي بالغنى والتنوع. وقد حظي هذا التراث باهتمام كبير في السنوات الأخيرة من قبل مجموعة من المتدخلين في تديره بهدف ضمان اشعاعه وطنيا ودوليا. وهناك مؤسسات مختلفة تعنى في يومنا هذا بالتراث الوطني المغربي يمكن أن نذكر الى جانب المتاحف ما يعرف بـ "مراكز التعريف بالتراث". تتوزع هذه المراكز الحديثة الانشاء على مجموعة من المناطق المغربية وتعمل على تفسير خصوصياتها الثقافية والتاريخية والمجالية؛ مما يمكننا من اعتبار المغرب من بين الدول العربية الرائدة في مجال تفسير التراث الوطني. وسنعمل في هذا المقال، من جهة، على الوقوف على هذا النشاط باعتباره مفهوما جديدا في الوسط الثقافي المغربي، مع تقديم من جهة أخرى، مثالين من المراكز التي تنشط حاليا في مجال تفسير هذا التراث.

اشكالية البحث:

تتمحور اشكالية البحث حول دراسة نشاط تفسير التراث في المغرب وكيف شكل هذا النشاط تحولا نوعيا في طرق مقارنة التراث الوطني وتفسير قيمه وتأمين مختلف مكوناته الثقافية والطبيعية والتاريخية. وعلى هذا الأساس، سنقوم بمعالجة الموضوع من خلال محاولة الاجابة عن الاسئلة التالية:

1. ما معنى "تفسير التراث" أو "التعريف بالتراث"؟
2. ما الفرق بين المتحف ومركز التعريف بالتراث؟
3. كيف تم الانتقال من المتاحف الى مراكز التعريف بالتراث في المغرب؟
4. ماهي مميزات "مراكز التعريف بالتراث" المغربية خصوصا مركز التعريف بوليلي ومركز التعريف بتراث الاطلس المتوسط؟

فرضيات الدراسة:

تفترض الدراسة اثارة الاهتمام بشكل أكبر بوجود مؤسسات مبتكرة رأّت النور مؤخرا في مجموعة من دول العالم من بينها المغرب، وهي مراكز التعريف بالتراث. ويلاحظ أن بعض الدول العربية لا زالت لم تعر الاهتمام اللازم لهذه المؤسسات التي تساهم في تثمين التراث الوطني باعتماد مقاربات جديدة قد تختلف

عن المقاربة المتحفية الصرفة. ونتوقع أن تكون هذه الدراسة منطلقا لإعطاء الدفعة للتفكير في انشاء مراكز التعريف بالتراث في الوطن العربي نظرا لأهميتها في تامين الموروث المحلي والوطني وربط الأجيال بتاريخهم وثقافتهم الوطنية.

الدراسات السابقة حول الموضوع:

شكل ظهور مراكز التعريف بالتراث في المغرب حدثا مهما في المشهد الثقافي الوطني. وهناك بعض المقالات التي اهتمت بهذه المراكز يمكن أن نذكر منها مقالا باللغة الفرنسية للباحث محمد لزهر (كاتب هذا المقال) في مجلة برتغالية تحمل اسم: O Ideario Patrimonial. وهذا المقال هو تحت عنوان: « *L'interprétation du patrimoine : Du concept à l'institution- Le cas du Maroc* ». كما أن هناك مقالا آخر لنفس الكاتب في المجلة الفرنسية *La lettre de l'Ocim* (نونبر - دجنبر 2021)، والمقال بعنوان: « *Les centres d'interprétation du patrimoine au Maroc* ». يضاف لهذا مقال حول مركز التعريف بموقع ويلي الأثري للباحث مصطفى أبق في مجلة التراث المغربي التي تنشرها جمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث. ويمكن التذكير هنا كذلك بأن أولى الأبحاث الدولية التي تم انجازها حول الموضوع هو كتاب التعريف بتراثنا: « *Interpreting our heritage* » لفرمان تيلدن: « *Freeman Tilden* » وكان ذلك سنة 1957 بطلب من المنتزهات الوطنية الأمريكية.

أهمية الدراسة:

تنبع الأهمية العلمية لهذه الدراسة في كونها ستمكن من تقديم معطيات متعددة تتعلق أولا بالسياسة الثقافية المغربية وما يميزها مؤخرا، من اتجاه نحو انشاء مؤسسات جديدة ومبتكرة تعمل على تامين التراث الوطني. كما ستقدم الدراسة ثانيا أهم مميزات مراكز التعريف بالتراث في المغرب خصوصا من خلال مثالين مختلفين أحدهما يرتبط بموقع أثري والآخر بمجال ثقافي وجغرافي شاسع (الأطلس المتوسط). ويأتي انشاء هذه

المراكز وأخرى مماثلة في سياق التطورات التي يعرفها المشهد الثقافي والمتحفي المغربي خصوصا في السنوات الأخيرة.

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على منهجية تتجاوز وصف الظاهرة المدروسة؛ أي نشاط التعريف بالتراث، إلى تحليل المعطيات ومقارنتها. وقد كان لتجربتنا الميدانية التي امتدت لحوالي ثلاث سنوات المتمثلة في الإشراف على تسيير مركز التعريف بتراث الأطلس المتوسط، وكذا الزيارات المتكررة التي قمنا بها لمركز التعريف بتراث موقع وليلي الأثري دور مهم في جمع المعطيات التي تم الاعتماد عليها لتقريب الموضوع المدروس من القراء الكرام. غير أن هذه الدراسة يمكن مستقبلا أن تحاول الإحاطة بكل مراكز التعريف بالمغرب باعتبار أن الاهتمام قد انصب في هذا المقال على تقديم اثنين فقط من حوالي ستة أو سبعة مراكز موجودة ونشطة.

هيكلية الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مبحثين، يتناول المبحث الأول منها الإطار النظري لمفهوم تعريف أو تفسير التراث والفرق بين المتحف ومركز التعريف بالتراث والتطورات التي رافقت ظهور الاهتمام بهذه المراكز في المغرب. بينما يتطرق المبحث الثاني إلى أهم مؤسستين للتعريف بالتراث في المغرب وما تقوم به من أدوار متعددة خدمة لأهداف ثقافية وعلمية وتربوية.

المبحث الأول - من التعريف إلى مركز التعريف أو من المفهوم إلى المؤسسة

أولا- في مفهوم "التعريف بالتراث"

يتلخص معنى التعريف، بشكل عام، في إعطاء معنى للشيء وتوضيحه وشرحه وتفسيره. وفي اللغة الفرنسية، تستخدم كلمة (*Interprétation*) في العديد من المجالات مثل المسرح (لعب دورا مسرحيا)، والشعر (تفسير قصيدة) والرقص، والتصوير الفوتوغرافي، والقانون (تفسير أحكام مرسوم أو قانون) واللغويات

(علم الدلالة وعلم الأصوات). كما تستخدم في بعض الأحيان مقرونة بنعت إذ يتم الحديث عن التفسير الشخصي (*Interprétation personnelle*) والتفسير العقلاني، والمتماسك والواضح. ويتم الحديث أيضا عن تفسير الأحلام والتفسير الديني والفلسفي والماركسي للتاريخ الخ.

وتوجد في اللغة العربية مجموعة من الكلمات التي تقابل الكلمة الفرنسية (*Interprétation*). فنجد كلمة تفسير وتأويل وإيضاح وتمثيل وتشخيص وترجمة. وفي مجال التراث والثقافة، يتم عادة في المغرب استعمال مصطلح "التعريف بالتراث" ليقابل التعبير الفرنسي (*L'interprétation du patrimoine*). لكن في بعض الدول العربية، يتم الحديث عن "تفسير التراث" أو "مركز تفسير التراث" عوض "مركز التعريف بالتراث"؛ وقد اخترنا لعنوان مقالنا هذه الصيغة العربية.

عمليا، يمثل "التعريف بالتراث" شكلا من أشكال الوساطة الثقافية إذ يهدف إلى مساعدة الزوار على اكتشاف وفهم وتأمين التراث الثقافي والطبيعي. وقد ارتبط ظهور وتطور هذا النشاط التواصل مع الزوار بالمنتزهات الوطنية الأمريكية التي انشئت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ففي سياق يتسم بالتحضر السريع الذي شهده هذا البلد خلال هذه المرحلة، ونظرا لعدم وجود آثار قديمة تشكل معالم للهوية الأمريكية مثلما هو حال الحضارة الإغريقية والرومانية والإسلامية التي ميزت مناطق أخرى من العالم، كان المقصود من التعريف بما تزخر به المنتزهات الوطنية هو ربط المواطنين الأمريكيين بأرضهم وتراثهم الطبيعي. وبالتالي وانطلاقا من هذا المثال الأمريكي، يتضح أنه بالرغم من أن عملية التعريف قد تكون موجهة إلى إثارة اهتمام الجمهور الواسع إلى الأهمية الجمالية والفنية والطبيعية والثقافية للتراث، فإنها يمكن أن تلعب دورا أساسيا في بناء الهويات الجماعية وتكون، في نهاية المطاف، موجهة لخدمة الأهداف الإيديولوجية الوطنية.

وقد أنجز فريمان تيلدن (*Freeman Tilden*) سنة 1957، بناء على طلب من المنتزهات الوطنية الأمريكية، دراسة مهمة حول "التعريف بالتراث". وفي كتابه الذي يحمل عنوان "التعريف بتراثنا" (*Interpreting our heritage*) يعرف تيلدن هذا النشاط بقوله: "التعريف هو النشاط الذي تحاول من خلاله أن تكشف عن معنى الأشياء وعلاقاتها من خلال استعمال الأدوات الأصلية والتجربة الشخصية المباشرة ووسائل توضيحية مختلفة بدلا من مجرد إبلاغ معلومات واقعية بسيطة" (Tilden, 1957).

من خلال هذا التعريف، يمكن أن نستنتج ما يلي:

1. يهدف عمل "التعريف بالتراث" إلى عرض خصوصيات الممتلكات الثقافية والطبيعية.
2. يستلزم نشاط التعريف وجود معرفين تتلخص مهمتهم في كشف البيئة الطبيعية مع الأخذ بعين الاعتبار موقع الإنسان لجعله محبا لبيئته وتشجيعه للحفاظ عليها.
3. يتم الاعتماد على التحف والأجسام الأصلية في أعمال التعريف لكن ترافقها وسائل توضيحية مختلفة.

4. يشارك الزائر في عملية التعريف من خلال تبادل الخبرات والتجارب الشخصية. وعلاوة على ذلك، ورغم أن دراسة تيلدن كانت موجهة أساسا نحو جزء من التراث ؛ أي التراث الطبيعي المتمثل في الحدائق الوطنية الأمريكية، فقد شكلت الأساس لتحديد مبادئ تفسير التراث. ومن المعلوم أن "التعريف بالتراث" أو "تفسير التراث" يستند تاريخيا على سلسلة من المبادئ التي وضعها فريمان تيلدن، في سياق تبيين التراث الطبيعي في أواخر الخمسينات في الولايات المتحدة. وقد وضع ستة مبادئ هي:

1. كل تعريف لمنظر طبيعي، أو معرض، لا يستهدف بأي شكل من الأشكال سمة شخصية الزائر أو تجربته فهو عقيم.
2. ليست المعلومة وحدها تعريفا رغم أن هذا الأخير يقوم على أساس كشف المعلومة. فالأمران مختلفان تماما، ولكن كل تعريف فهو يتضمن معلومات.
3. التعريف هو فن يجمع بين العديد من الفنون الأخرى، سواء كانت المواد المقدمة علمية أو تاريخية أو معمارية. وأي فن يكون بدرجة ما قابلاً للتعليم.
4. يسعى التفسير إلى الإثارة (إثارة الفضول) أكثر من التلقين.
5. ينبغي أن يسعى التعريف إلى تقديم منظور كلي إذ لا يكون التعريف جزئياً، وأن يتوجه إلى الإنسان في مجمله وليس إلى بعض خصائصه.
6. لا ينبغي أن يكون التفسير الموجه للأطفال (مثلاً حتى سن الثانية عشرة) صيغة مخففة لما يقدم للكبار. ولكن يجب أن يتبع مساراً مختلفاً اختلافاً جذرياً. وحتى يقدم في أفضل حالاته، فإنه يتطلب برنامجاً منفصلاً. (Tilden, 1957).

لكن بعض المتقدين لهذه الدراسة يعتبرون أنها قديمة ولا تساير التطورات التي عرفها التعريف بالتراث منذ نهاية الخمسينات الى يومنا هذا. "يجب أن نعترف أن النص الوحيد الذي يتم الاستشهاد به بالفعل (مقتطف من عمل تيلدن) به عيوب متعددة: إنه قديم جدًا (كتب منذ أكثر من خمسين عامًا) ؛ وينطبق فقط على جزء من التراث (التراث الطبيعي) ؛ ولا يقترح كتعريف للتفسير الا تعاليم غامضة وملخصة إلى حد ما، يتم تنفيذها بحزم من طرف منشطين بصحبة مجموعات صغيرة من الأشخاص، والذين يرافقونهم أو يوجهونهم في أنشطة الاكتشاف المصممة والمخطط لها لصالح هؤلاء الأشخاص." (Serge Chaumier et Daniel Jacobi, 2008).

ثانيا- المتحف ومركز التعريف بالتراث

يطرح الفرق بين المتحف ومركز التعريف بالتراث تحديات نظرية بسبب بعض التداخلات الموجودة بين المؤسستين. وعلى كل حال وسواء تعلق الأمر بالمغرب أو بدول أخرى*، يتم إنشاء مراكز التعريف بالتراث بالاقتران مع المؤسسات الثقافية الأخرى قصد تعزيزها: مراكز ثقافية، مكتبات وسائطية، متاحف، مراكز الحرف أو مجموعات للصناعة التقليدية، حدائق، الخ. وما يتم وصفه بمركز التعريف يختلف بشكل واضح عن المتحف في حالة عدم وجود مجموعات متحفية يراد التعريف بها بداخل هذا المركز. لكن بمجرد استخدام المجموعات المتحفية في فضاء مغلق خاص بتفسير وتقديم التراث الثقافي أو الطبيعي، يصبح التمييز بين المؤسستين موضع جدل كبير.

فمن المعلوم أن ما يميز مراكز التعريف عن المتاحف هو أن هذه الأخيرة يقوم انشاؤها على وجود رصيد متحف (fond muséal) ولا يمكن أن تتصور متحفا فارغا من المجموعات المتحفية. بينما تشكل التحف في مراكز التعريف اختيارا من بين الاختيارات المتاحة حيث أن التوجه نحو التعريف بمعمار بلد ما أو بتراثه الطبيعي مثلا لن يستلزم بالضرورة وجود التحف. لذلك يتم الاعتماد في تفسير التراث على لوحات وعلامات التفسير التي تتضمن خرائط وصورا فوتوغرافية ونصوصا لشرح الموضوع وإيصال المعلومات لزوار الموقع الطبيعي أو التاريخي أو الثقافي أو الحدائق أو المنتزهات أو المواقع الأثرية.

بالمقابل، واعتبارا لكون التحف جزءا من التراث فان نشاط التعريف بها يتطابق مع مهمة المتاحف مما يجعلنا نظيف معيارا آخر للتمييز بين المؤسستين وهو إشراك الزوار. ذلك أن المتحف لا يتيح لزواره إلا

مشاهدة التحف كما هو الشأن بالنسبة لجميع المتاحف عبر العالم وحتى تلك التي تعرض الأدوات الموسيقية مثلا. بينما يعمل مركز التعريف على إشراك الجمهور بإعطائه الفرصة للعزف على هذه الآلات الموسيقية كل حسب اختياره. وهكذا، سيحس الزائر بنوع من الفخر والفرح عندما يجد مثلا آلة موسيقية يتقن العزف عليها في مركز للتعريف ويتمكن من اقتسام تجربة العزف عليها مع الزوار الآخرين. وهو نفس الحال بالنسبة للعبة الشطرنج أو أي نشاط آخر قد يتيح مركز التعريف في حين سيقصر فيه الحال داخل المتحف على مشاهدة التحفة داخل صندوق العرض دون التمكن من الاستمتاع بها بشكل أكبر. وهذا ما يجعلنا نستنتج أن الترفيه بداخل المتحف يعتمد على المشاهدة فقط في حين أن الأمر داخل مركز التعريف بالتراث قد يتجاوز المشاهدة إلى وضع بعض الأدوات والأشياء المادية التابعة للمركز تحت تصرف الزوار.

ثالثا - من المتاحف إلى مراكز التعريف بالتراث

من المعلوم أن المغرب كان يتوفر منذ الفترة الكولونيالية على متاحف متعددة تعمل على الحفاظ على موروثه الثقافي؛ وتنقسم إلى نوعين كبيرين: متاحف أثرية و متاحف إثنوغرافية. لكن في يومنا هذا تعددت المتاحف بالمغرب وأصبح التمييز قائما بينها قائما على العرض المتحفي إذ نجد متاحف أثرية وإثنوغرافية ومتخصصة أو خاصة بالفن الحديث والمعاصر. وتحتضن تحفا فنية ذات قيم تاريخية وثقافية وجمالية عالية. كما تعمل على تبيين التراث الوطني من خلال مجموعة من الإجراءات المادية والقانونية والعلمية. فمن جهة، تقوم هذه المؤسسات باقتناء التحف وتجميعها وحمايتها ونشر الأبحاث والدراسات حولها. ومن جهة ثانية تقوم بعرضها للجمهور الواسع والتعريف بتاريخها وهذا ما يساهم بدوره بالتعريف بالثقافة المغربية وبكنوز بلدنا وجلب المهتمين اليه من مختلف أنحاء العالم.

وإذا كان التمييز قائما من قبل بين المتاحف العمومية التابعة للدولة؛ التي تقع تحت وصاية الهيئات الوزارية مثل وزارة الثقافة أو وزارة الطاقة والمعادن والمتاحف الخاصة التي أنشأتها عائلات مغربية مشهورة (بلغازي، بنجلون)، فإن الأمر قد تغير منذ عام 2014. ذلك أن إنشاء المؤسسة الوطنية للمتاحف في سنة 2011، وتقويت جل المتاحف التي كانت تخضع لإشراف وزارة الثقافة المغربية إلى هذه المؤسسة سنة 2014 قد عجل بالتفكير في إنشاء مؤسسات تراثية جديدة ومبتكرة. وقد اختارت مديرية التراث

الثقافي، وحرصا منها على المساهمة الفعالة الى جانب المؤسسة الوطنية للمتاحف في الحفاظ على التراث الوطني المنقول وضمنا إشعاعه، إنشاء "مراكز التعريف بالتراث".

ويمكن التذكير بأن سياسة إنشاء مراكز التعريف بالتراث من قبل مديرية التراث الثقافي التابعة لوزارة الثقافة المغربية ليست الا وليدة السنوات الأخيرة. ويتمثل الهدف من انشاء هذه المراكز في تعزيز مجال المؤسسات المكرسة للحفاظ على التراث الوطني وتثمينه وضمنا إشعاعه. كما يدخل في اطار رغبة هذه المديرية الوفاء بالتزاماتها المنصوص عليها في مرسوم 10 نوفمبر 2006 المتعلق بتحديد اختصاصات وتنظيم وزارة الثقافة. (أنظر الجريدة الرسمية رقم 5480 الصادرة يوم الخميس 7 دجنبر 2006).

ومن المعلوم أنه من بين المهام المنوطة بهذه المديرية هي "مهمة السهر على حماية التراث المعماري والأثري والإثنوغرافي والمتحفي ومختلف الثروات الفنية الوطنية والحفاظ عليها وترميمها وتعهدها والتعريف بها".

وتتولى مديرية التراث الثقافي لهذه الغاية (أي مهمة السهر على حماية التراث المعماري والأثري والإثنوغرافي والمتحفي ومختلف الثروات الفنية الوطنية والحفاظ عليها وترميمها وتعهدها والتعريف بها) ما يلي:

1. القيام بالدراسات والأبحاث والتحريرات اللازمة للتعريف بالعناصر القائم عليها التراث الثقافي واتخاذ التدابير الملائمة للمحافظة عليها وإبراز قيمتها ؛
2. متابعة الدراسات والتدخلات التقنية وتقييمها ؛
3. تنسيق أشغال التسيير التقني لمفتشيات المعالم التاريخية والمواقع الطبيعية ؛
4. برمجة الأبحاث الأثرية وتنظيم ومراقبة أورش الحفريات بتنسيق مع المصالح المختصة بالوزارة؛
5. القيام بأعمال التنشيط المتعلقة بالتراث الثقافي ؛
6. جميع الوثائق اللازمة للقيام بجرد التراث الثقافي المادي والغير المادي ؛
7. تنظيم معارض ومناظرات وتظاهرات أخرى للتعريف بالثروات الأثرية والإثنوغرافية وكذا الثروات المتصلة بالمعالم التاريخية للبلاد ؛
8. صيانة إنقاذ التراث الوطني الشفهي ، والأعراف والعادات والفنون والحرف الأصيلة والمحفوظات الصوتية والتعريف بطابعها الأصيل ؛
9. صيانة التراث المتحفي وحمايته ؛

10. القيام بالدراسات المتحفية وإبراز قيمة التحف والتعريف بها ؛
 11. مراقبة وتفتيش المتاحف ؛
 12. السهر على تطبيق النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالمحافظة على التراث الثقافي وحمايته.
(أنظر الجريدة الرسمية رقم 5480 الصادرة يوم الخميس 7 دجنبر 2006).
- تشكل مراكز التعريف بالتراث بالمغرب اليوم فضاءات للوساطة الثقافية تساهم إلى جانب المؤسسات الأخرى في الدينامية الثقافية والتراثية. وهو مؤسسة ثقافية وعلمية وتعليمية تفاعلية، موجهة للتواصل مع الجمهور وإشراكه في الأنشطة التي تعزز مكانة التراث وتثمنه. وبالتالي، فالتعريف ممارسة متعددة الأبعاد تربط بين القيام بنشاط التواصل من جهة وكذا إشراك الجمهور من جهة أخرى. وبناء على كل هذا، يمكن أن نستخلص هاتين الفكرتين الرئيسيتين:
- أولاً: تتمثل مهمة مراكز التعريف بالتراث في المغرب في الكشف عن قيم التراث الوطني في جوانبه المعمارية والمنقولة والطبيعية مع تقديم المفاتيح لمعرفة. ويشمل نشاط التعريف إعطاء المعنى الرمزي الكامن وراء الآثار المادية والعادات والتقاليد اللامادية من خلال أدوات التواصل الشفهي والتقني والفني.
- ثانياً: تروم مراكز التعريف بالتراث في المغرب إشراك الزائر مباشرة في عملية إيصال قيم التراث بوضعه في صميم النشاط التعريفي حسب الإمكانيات المتاحة وحسب سياق هذا النشاط التواصل.

المبحث الثاني- مؤسسات التعريف بالتراث في المغرب

مكن غنى وتنوع التراث المغربي وحاجته لتضافر كل الجهود قصد رد الاعتبار اليه وتثمينه من انشاء مجموعة من مراكز التعريف بالتراث. وتتبع هذه المراكز لمؤسسات مختلفة غير ان مديرية التراث الثقافي التابعة لقطاع الثقافة هي التي عملت على انشاء مجموعة من المراكز فيما توجد مشاريع أخرى قيد الانجاز. بالنسبة لمراكز التعريف بالتراث التي تقدم خدماتها للزوار يمكن ان نذكر منها:

1. مركز التعريف بموقع ويلي الأثري (افتتح أبوابه سنة 2017)
2. مركز التعريف بتراث الأطلس المتوسط (افتتح أبوابه سنة 2016)
3. مركز التعريف بالتراث لكسوس (2019)
4. مركز المنطري للفنون والتراث (افتتح سنة 2013)
5. مركز التعريف بتراث موقع القصر الصغير (أكتوبر 2011)

أما بالنسبة للمشاريع التي توجد قيد الانجاز فنذكر منها:

1. مركز التعريف بموقع شالة
 2. مركز التعريف بتراث منطقة الغرب الذي يتم انجازه بمدينة القنيطرة
 3. مركز التعريف بموقع جبل ايغود
 4. موقع التعريف بتراث موقع سيدي عبد الرحمان
- كما تم في يناير 2017 بمدينة مراكش افتتاح متحف محمد السادس لحضارة الماء- "أمان"، ويقع تحت وصاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ويعتبر هذا المتحف "أول معلمة متحفية متخصصة في تاريخ وحضارة الماء بالمغرب، تروم التعريف بجوانب من التراث التشريعي والتفاوضي للمغاربة بخصوص الماء، وإظهار حكمتهم في اقتصاد هذه المادة الحيوية والوقوف على بعض المعتقدات والصور الملهمة المرتبطة بتدبيره باعتماد معالجة سينوغرافية متنوعة. ومن شأن هذا المتحف الإسهام في ترسيخ الوعي بقيمة الماء وتغيير نظرة الناس إليه، وكيفية التعامل معه، وإدراك قيمته النابعة من عراقة أساليب جلبه وتسييره وتوزيعه بالمدن العتيقة، وكذا بالبوادي، عبر تقنيات بالغة في الدقة والتنظيم المحكم على مدى تاريخ طويل من حضارة المغرب." (كري جواد، 2017) ويمكن اعتبار هذا المتحف أيضا "مركزا للتعريف".

سنقوم هنا بتقديم معطيات أكبر عن مركز التعريف بتراث ويلي ومركز التعريف بتراث الأطلس المتوسط.

أولاً- مركز التعريف بتراث ويلي

يعد مركز التعريف بتراث ويلي أول مشروع من نوعه أنشئ بموقع أثري في المغرب، ويمتد على مساحة تفوق 1300 متر مربع. يهدف المشروع إلى إبراز وتثمين ويلي حيث يسلط الضوء على حضارتها وتاريخها واقتصادها وتخطيط مدينتها وأراضيها وأصولها الأثرية وثقافات سكانها ومعتقداتهم. ومن المعلوم أن ويلي كانت تحمل أيضا اسم قصر فرعون. وقد تم اكتشاف وتحديد الموقع في أواخر القرن التاسع عشر، وهو جزء من التراث المحمي للمغرب منذ سنة 1921. ويعود الفضل في شهرته إلى العديد من البقايا الأثرية نذكر منها الفسيفساء التي تزين منازل القديمة. (<https://visit-meknes.com/ar/welcome-to-volubilis>).



لوحة رقم 1: من
فسيفساء موقع
ويلي الأثري
(صورة لزهري)

يعد مركز التعريف بتراث ويلي الذي افتتح أبوابه في سنة 2017 نتاجا للأبحاث الأثرية التي بدأت منذ السنوات الأولى لفترة الحماية الفرنسية بالمغرب؛ وكانت تتم بموقع ويلي تحت إشراف الباحث الأثري لويس شاتلان. رامت هذه الأبحاث كما هو معلوم كشف النقاب عن آثار الفترات القديمة إذ "مع بداية القرن العشرين وبالضبط في سنة 1915 نظمت أول بعثة أركيولوجية للحفر والبحث والدراسة العلمية في موقع ويلي، أسندت مسؤولية إدارتها للويس شاتلان." (عبد العزيز توري، 1989، ص.62).

وتعد وليلي مثالا بارزا على مجموعة معمارية تجسد تنظيم الإدارة البونية وما قبل الرومانية والرومانية في إفريقيا اذ نجد بقايا البنايات العمومية والخاصة التي يمكن أن نذكر من بينها قوس النصر والكايتول والبازليكا. كما أدرج الموقع على لائحة التراث العالمي لليونسكو منذ سنة 1997.

تكمن أهمية مشروع مركز التعريف بتراث وليلي في كونه جزءا من مجموعة معمارية متكاملة تم بناؤها عند مدخل الموقع لتلبية حاجيات التدبير والاستقبال والتعريف بالموقع. وقد تم تصميمه على الشكل الذي يمكن من الحفاظ على مشهد الموقع بحيث لا يشكل عائقا بصريا على منظره الطبيعي. وحتى يحصل الاندماج الكامل للمركز في المنظر الطبيعي والثقافي العام للموقع، تم تأطير واجهاته وسقفه بقضبان خشبية كما زُرعت الأشجار في كل مكان. (<http://www.lepolus.com/2019/09/oualalou-choi-le-centre-.dinterpretation.html>)

أما بالنسبة لفضاءات العرض بالمركز فانها تتضمن جناحا تمهيديا للزيارة (ممر بين المدخل الرئيسي وأطلال الموقع) ثم جناحا لتعميق الزيارة (القاعة السفلية على طول المقطع التمهيدي والقاعة الزجاجية بالدور العلوي). (<http://www.lepolus.com/2019/09/oualalou-choi-le-centre-.dinterpretation.html>). يقدم هذا الفضاء لزواره تحفا أثرية مميزة اكتشفت بالموقع، إضافة الى وثائق أصلية هامة من أرشيف الموقع. ويحتضن وسائل مختلفة للعرض والتفسير منها الصور السمعية والبصرية والنصوص واللوحات والصور الفوتوغرافية والخرائط والشاشات والتفاعلية. (<https://2m.ma/ar/news>) فيديو-مركز-التعريف-بتراث-وليليأول-مشروع-ينشأ-بموقع-أثري-في-المغرب-20170701/.



لوحة رقم 2: وسائل التفسير
(صور، شاشة، نصوص)
(صورة لزهر)

ثانيا- مركز التعريف بتراث الأطلس المتوسط

يشكل مركز التعريف بتراث الأطلس المتوسط جزءا من مركب ثقافي كبير، يجسده "المركز الثقافي لآزرو" الذي تم إنشاؤه في إطار الشراكة بين وزارة الثقافة وجهة مكناس- تافيلالت والمجلس الإقليمي لإفران وبلدية المدينة.

يعتبر مركز التعريف بتراث منطقة الأطلس المتوسط مؤسسة ثقافية وعلمية وتربوية تعنى أساسا بالتعريف، لدى الجمهور الواسع، بالموروث الثقافي للمنطقة ومؤهلاتها الطبيعية، كما تسعى أيضا لتحسيس بقيمة هذا الإرث والتنبيه إلى هشاشته وإلى المخاطر التي تتهدده. (محمد بلعتيق، فؤاد مهداوي، نزهة نجاحي، 2016، ص.2). ويشكل هذا الفضاء صرحا ثقافيا كبيرا كان الهدف من وراء انشاءه هو إبراز الغنى التراثي والخصائص الاجتماعية للمنطقة. ويتعلق الأمر بفضاء للوساطة الثقافية يروم من خلال الأدوات التي يعرضها والأنشطة التي ينظمها تتمين التراث المحلي ليكون في خدمة المجتمع وتطويره.



لوحة رقم 3: منظر عام للمركز الثقافي لأزرو ومحيطه لوحة رقم 4: الواجهة الأمامية للمركز الثقافي لأزرو الذي يحتضن مركز (صورة لزهر)

وقد عرفت مدينة أزرو في السنوات الأخيرة إشعاعاً ثقافياً تمثل في تكامل مهام مجموعة من المؤسسات الثقافية والاجتماعية نذكر منها: مجمع الصناعة التقليدية ودار الشباب ودار المنتزه الوطني لافران والمركز الثقافي لأزرو وفضاء الذاكرة التاريخية للمقاومة والتحرير أمير الأطلس. واعتباراً لغنى الأطلس المتوسط وتميزه بتقاليده العريقة، تم إنشاء مركز التعريف ليشكل بدون شك أداة للوساطة والتحسيس وتثمين الموروث المحلي. وقد كانت الحاجة ملحة لمثل هذه المنشأة التي ستمكن الجمهور الواسع من الوصول إلى مختلف الوسائل والأدوات التي ستساعده على فهم وتثمين الإرث الأثري والاثنوغرافي والفني والجيولوجي المحلي. يضع مركز التعريف بتراث الأطلس المتوسط في متناول الجمهور عرضاً دائماً ينقسم إلى ثلاثة أجنحة:

1- جناح التراث الطبيعي

بفضل موقعه الجغرافي ومناخه وتضاريسه، يتوفر الأطلس المتوسط على مؤهلات موسومة بالتنوع البيئي حيث وجود أصناف من الوحيش وأنواع نباتية مستوطنة. وتميزه الكتل الجبلية والأشكال الجيولوجية والمرفولوجية، وكذا المناطق الرطبة، ومساحات هامة من غابات الأرز والبلوط الأخضر، والعديد من البحيرات والمنايع والأودية والشلالات وأصناف متنوعة من الوحيش والغطاء النباتي. وتجعل مجموع هذه المنظومات البيئية والمواقع ذات الأهمية البيولوجية والمنتزهات وكذا الأصناف المستوطنة العديدة، من الأطلس المتوسط منطقة تركز لتراث طبيعي استثنائي. (محمد بلعتيق، فؤاد مهداوي، نزهة نجاحي، 2016، ص.5).

في جناح التراث الطبيعي بمركز التعريف بتراث الأطلس المتوسط، يتم عرض قطع من المعادن والاحفريات والصخور وأغصان الأشجار. فنجد مثلاً الكوارتز والسفلريت التي تعودان إلى الحقبة الأولية وكذا الأراجونيت الترياسي وبريتين العصر الجيوراسي إضافةً إلى أمونيت العصر الطباشيري العلوي. كما تضم هذه القاعة النباتات العطرية والطبية التي تنمو في المنطقة كالزعر والشيخ وعود العطاس. لإثراء الجولة المتحفية، تمت إضافة لوحات تقدم معطيات مختلفة عن جيولوجيا المنطقة ومواردها المائية ونباتاتها وحدائقها وعن تقنيات السكن التقليدية. هذا فضلاً عن لوحتين تحسيسيتين حول موضوع هشاشة البنية الغابوية وعن كون النظام الايكولوجي والفرشة المائية مصدراً للحياة.



لوحة رقم 5:
لوحات حائطية
بمركز التعريف
بتراث الأطلس
المتوسط (صورة
لزهري)

2- جناح التراث الثقافي غير المادي

يشمل التراث الثقافي غير المادي كل أشكال التعبير التقليدية التي تحافظ من خلالها المجتمعات على قيمها وتصورون ذاكرتها التي تشكل هويتها الثقافية. وتمثل مكونات التراث غير المادي الأشكال الأكثر غنى والأكثر انتشاراً في التراث الثقافي للأطلس المتوسط، بحيث تتعدد أشكال التعبير الشفاهي والفني والمعرفي والممارسات وأنماط العيش التي ترمز إلى الخصوصية والهوية الثقافية للمنطقة. (محمد بلعتيق، فؤاد مهداوي، نزهة نجاحي، 2016، ص. 16).

خصص جناح التراث الثقافي غير المادي بمركز التعريف بتراث الأطلس المتوسط لعرض الحرف والفنون التقليدية بالمنطقة. ويضم العرض به المجوهرات واللباس التقليدي للرجل والمرأة والبنادق والأدوات الموسيقية والزراعي. وقد تم تقديم فن النسيج بالمنطقة من خلال عرض منسج وأدواته. كما تضم هذه القاعة

لوحات مصورة متعلقة بالفنون والعادات والحرف كالحرث التقليدي، والترحال والمهرجانات (مهرجان الكرز بصفرو ومهرجان أحيديوس بعين اللوح).



لوحة رقم 6: اللباس التقليدي بالأطلس لوحة رقم 7: فن النسيج بالأطلس المتوسط (صورة لزهر)
المتوسط (صورة لزهر)

3- جناح التراث الأثري والتاريخي

يضم الأطلس المتوسط، عددا من البقايا الأثرية التي تشهد على أن هذه المنطقة كانت مستوطنة منذ العهود الأولى لحضارات ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا. إذ نجد شواهد أثرية تنتمي إلى عصور ما قبل التاريخ القديمة والمرحلة الممهدة للتاريخ وبقايا تعود لحضارة ما قبل الإسلام والحقبة الوسيطة والحديثة. (محمد بلعتيق، فؤاد مهداوي، نزهة نجاحي، 2016، ص.9).

يتم في جناح التراث الأثري والتاريخي بمركز التعريف عرض لقي أثرية مكتشفة بمنطقة الأطلس المتوسط. وتعود هذه اللقى إلى حقبة تاريخية مختلفة: عصر ما قبل التاريخ، عصر ما قبل الإسلام والفترة الوسيطة.



لوحة رقم 8: قاعة
التراث الأثري
والتاريخي
(صورة لزهر)

تتمثل أدوات ما قبل التاريخ في فؤوس صغيرة وفؤوس ذات وجهين. كما تتمثل في نواة مصنوعة بتقنية /فلو/ وشظايا ومكاشط وأدوات مسننة وشفرات وأدوات هلالية تعود للعصر الحجري القديم الأعلى. ويمثل العصر الحجري الحديث بقطع فخارية، وخزف كمباني ورأس رمح صحراوي وصدفات مخدومة وصنارات من عظام إلخ. وللتعريف بالتجديد الذي عرفته فترة العصر الحجري الحديث في المجال الفلاحي والتقني، تم عرض قطع رحي ومدقات حجرية (دليل على ظهور الزراعة) إضافة إلى فؤوس مصقولة. كما يتم عرض حفريات حيوانية تعود لبقايا عظام الدب الذي تم اكتشافه بمغارة افري اوسعيد. وعن عصر ما قبل الإسلام، يتم عرض أدوات للزينة مثل عقد لشابة وخواتم نحاس، إضافة إلى عظم مزخرف ونسخ لنقائش نصب جنائزية. أما العصر الوسيط أو الاسلامي، فتتمثل أدواته في فخار وزجاج ومعادن مكتشفة بموقع فزاز. ولإثراء الجولة المتحفية تمت إضافة لوحات تقدم معطيات عن المواقع الأثرية الكبرى للمنطقة وعن مختلف اللقى الأثرية.

ويمكننا القول في الأخير أن التعريف بالتراث في المغرب والمراكز التي تم إنشاؤها لهذا الغرض قد بدأت في تحقيق النتائج الإيجابية حيث أن هذه الفكرة التي عملت مديرية التراث الثقافي على تطويرها أصبحت تحظى باهتمام مجموعة من المتدخلين في مجال التراث. ففي سياق دولي ومحلي يعرف تزايد المشكل حول الماء أنشئ بمراكش "متحف محمد السادس لحضارة الماء" وهو بمثابة مركز للتعريف بحضارة الماء عند المغاربة. كما يتم العمل على تأهيل موقع جبل ايغود بإنشاء مركز للتعريف بتراث هذا الموقع الذي تم فيه العثور على أقدم جمجمة إنسان عاقل.

ثالثا: تحليل النتائج

عرف نشاط التعريف بالتراث في المغرب تطورا مهما مكن من الاستجابة لمجموعة من المتطلبات المتعلقة بتثمين التراث المغربي والتحسيس بأهميته. ويشكل التوزيع الجغرافي لهذه المراكز ومجالات تخصصها كذلك دليلا على وجود استراتيجية وطنية تروم المضي قدما في سبيل تحقيق نهضة ثقافية وتراثية وطنية. كما ان التجاوب الايجابي للجمهور والزوار المغاربة والأجانب مع ما يتم عرضه في هذه المراكز يشكل حافزا على الاستمرار في تنزيل مجموعة من المشاريع الجديدة التي يتم الاشتغال عليها حاليا من قبل مديرية التراث الثقافي التابعة لقطاع الثقافة المغربي ومن طرف مؤسسات أخرى تشتغل في مجال التراث.

خاتمة:

تناولت هذه المقالة موضوع نشاط تفسير التراث من خلال التركيز على خصوصيات هذا النشاط بالمغرب وبعض المؤسسات التي تنشط في الميدان. وبناءً على النتائج التي تم التوصل إليها توصي الدراسة بما يلي:

1. الاستمرار في مشاريع انشاء مراكز التعريف بالتراث المغربي.
 2. ضمان الاشعاع اللازم لهذه المراكز من خلال القيام بالدراسات والريورتاجات حول مهامها وما تزخر به.
 3. تنظيم أنشطة ومحاضرات حول التراث بداخل هذه المراكز كي تنفتح على مؤسسات ثقافية وعلمية وجامعية.
- ربط هذه المؤسسات فيما بينها مع شبكات ثقافية دولية ومع مراكز تفسير التراث بمختلف مناطق العالم قصد تبادل التجارب.

CONCLUSION

To conclude, this article deals with the topic of heritage interpretation activity by focusing on the specificities of this activity in Morocco as well as some institutions that are active in this field. Based on the findings, the study recommends the following:

- first, continuing the projects of establishing centers for introducing Moroccan heritage.
- secondly, ensuring the necessary radiation for these centers by showing what they are rich in and carrying out studies and reports on their tasks.
- Thirdly, organizing activities and lectures about heritage within these centers in order to open them up to cultural, scientific and university institutions.
- Finally, linking these institutions among themselves, with international cultural networks and with centers of interpretation of heritage in various regions of the world in order to exchange experiences.

قائمة المراجع:

1. الجريدة الرسمية (2006) رقم 5480 الصادرة يوم الخميس 7 دجنبر
2. عبد العزيز توري (1989) "الآثار"، في: محمد حجي، معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا.
3. كربي جواد، (2017)، "متحف محمد السادس لحضارة الماء بمراكش .. أول معلمة متحفية تبرز حكمة المغاربة في مجال اقتصاد الماء باعتماد معالجة سينوغرافية متنوعة"، (متحف-محمد-السادس-لحضارة-الماء- بمراكش <http://mapecology.ma/ar/slider-ar/> [شاهد في 20.09.2021]
4. محمد بلعتيق، فؤاد مهداوي، نزهة نجاحي، (2016) التراث الثقافي والطبيعي للأطلس المتوسط، منشورات وزارة الثقافة المغربية.
5. Bousquet, O.(2007), Centre d'interprétation de l'architecture et du patrimoine, mode d'emploi, éd. par Le ministère de la culture et de la communication, Direction de l'architecture et du patrimoine, Imp. Par Atimco, Combourg, p.8 [En ligne], consulté le 20.10.2021.

6. <http://www.lepolus.com/2019/09/oualalou-choi-le-centre-dinterpretation.html>
7. <https://2m.ma/ar/news/-في-أثري-بموقع-ينشأ-مشروع-وليليأول-بتراث-التعريف-مركز-فيديو-20170701-المغرب/>
8. <https://visit-meknes.com/ar/welcome-to-volubilis>
9. Serge Chaumier et Daniel Jacobi, « Nouveaux regards sur l'interprétation et les centres d'interprétation », La Lettre de l'OCIM [En ligne], 119 | 2008, mis en ligne le 21 janvier 2011, consulté le 30 septembre 2020. URL : <http://ocim.revues.org/348>
10. Tilden F. (1957), *Interpreting our heritage*, The university of North Carilna Press.

References

1. Official Bulletin (2006) No. 5480, Thursday 7 December
2. Abdelaziz Touri (1989) "Al-Athar", in: Mohamed Hajji, Encyclopedia of Morocco, Moroccan Association for Authoring, Translation and Publishing, Sale Presses Publishing.
3. Karbi Jawad, (2017), "Mohammed VI Museum of Water Civilization in Marrakesh'- The first museum teacher to highlight the wisdom of Moroccans in the field of water economy by adopting a diverse scenographic treatment", (Mohammed VI-Museum of Water Civilization in Marrakech/(<http://mapecology.ma/en/slider-en> [Online] (Consulted on 20.09.2021)
4. Mohamed Balatik, Fouad Mahdaoui, Nezha Najahi, (2016) The Cultural and Natural Heritage of the Middle Atlas, Publications of the Moroccan Ministry of Culture.
5. Bousquet, O.(2007), Center for the interpretation of architecture and heritage, user manual, edited by the Ministry of Culture and Communication, Directorate of Architecture and Heritage, Imp By Atimco, Combourg, p.8 [Online] (consulted on 20.10.2021)
6. <http://www.lepolus.com/2019/09/oualalou-choi-le-centre-dinterpretation.html>
7. <https://2m.ma/ar/news/-في-أثري-بموقع-ينشأ-مشروع-وليليأول-بتراث-التعريف-مركز-فيديو-20170701-المغرب/>

8. <https://visit-meknes.com/ar/welcome-to-volubilis>
9. Serge Chaumier and Daniel Jacobi, "New perspectives on interpretation and interpretation centers", La Lettre de l'OIM [Online], 119 | 2008, posted January 21, 2011, consulted September 30, 2020. URL: <http://ocim.revues.org/348>
10. Tilden F. (1957), Interpreting our heritage, The university of North Carilna Press.

Heritage interpreting activity in Morocco
Mohamed Lazhar Faculty of Languages, arts and Humanities – Ibn
Zohr University-
Agadir Morocco
m.lazhar@uiz.ac.ma

Abstract:

This article deals with the topic of “heritage interpretation” as a communicative activity within the cultural mediation framework. It is known that the activity of heritage interpreting has been of great importance not only in Morocco, but also in a broad group of countries in the world. In Morocco, this activity has emerged in recent years, where a number of Heritage interpreting centers have been established. In this article we will introduce the example of the Heritage Interpreting Center of the Archaeological Site of Volubilis and the Heritage Interpreting Center of Middle Atlas", which is affiliated to Cultural Center of Azrou city. Through this article we try to achieve two main goals: - The first goal is general: it is about to study the idea of “ heritage interpreting” which is inspired from the American and Western experience and how it was transferred to Moroccan institutions and spaces, today called heritage interpreting centers. - The second goal is specific: we will try to present how Volubilis and the Middle Atlas region are rich in terms of heritage, culture and nature, through what Heritage Interpreting Center exhibits to the public. We will focus on the archaeological, ethnographic and natural components of these two innovative museum spaces.

Keywords: Interpreting, heritage, center, museum, Volubilis, Middle Atlas